

إشكالات تعليميّة البلاغة العربيّة في الجامعة الجزائريّة
. طلبة السّنة الأولى (ل م د) جامعة لونيّسي علي البليدة أنموذجا.
**Educational problems of Arabic rhetoric at the Algerian
University -First-year students at the University of
Lounisi Ali Blida 2 as an example-**
*أ.د. نسيمّة لوح

تاريخ النشر: 2024/12/31	تاريخ القبول: 2024/12/12	تاريخ الإرسال: 2024/11/10
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

لقد اهتمّ العرب بالبلاغة منذ الجاهليّة، وذلك من خلال تلمّسهم لمواطنها في أشعارهم والمنافسة التي كانت بين شعرائهم، وكان فطاحل الشعراء من أمثال النّابغة "الذّبياني" الذي كانت تضرب له قبة يأتيه الشعراء للمفاضلة والفصل بينهم. ولما نزل القرآن الكريم عكف العلماء على دراسته وفهمه، والوقوف على مواطن الإعجاز فيه، وبدأ التّفعيد للبلاغة العربيّة وتطوّر الدّرس البلاغي عبر العصور، وكثرت التّصانيف وازدادت التّفريعات حدّ المبالغة والتّكلف، ثمّ دعا بعض المحدثين إلى تحديث الدّرس البلاغي وتجديده قصّد إحياء قواعدها، وربّطها بما استُحدث من بحوث في شتّى المناهج النّقدية التّحليلية.

وتعدّ البلاغة العربيّة من المقاييس المهمّة التي يدرسها طالب اللّغة العربيّة وآدابها في

الجامعة. والهدف الرئيسي من تدريسها هو تنمية الحسّ الفنيّ والتّقدي للطلّاب وجعله يتذوّق النّصوص الّتي يقرأها، ويقف على مواطن الجمال فيها، ويحاول محاكاتها في كتاباته، لكن هل استطعنا فعلاً أن نحقق هذا الهدف من تدريسها؟

إنّ قراءة واقع تعليم البلاغة في الجامعة، يجعلنا نجزم أنّنا لم نحقق هذا الهدف المنشود، فطلبتنا يعانون من عدّة صعوبات في فهم واستيعاب دروس هذا المقياس، والحقيقة أنّ هذه الصّعوبة نشأت من تضافر عدّة عوامل أهمّها كثافة دروس البرنامج المقرّر وتشعبها واختلاف طرائق تدريسها وتدنيّ مستوى الطّلبة في اللّغة العربيّة وغيرها من العوامل التي تجعل الطّالب الجامعيّ لا يستوعبها وينفر منها في أحيان كثيرة.

وفي هذه الورقة البحثية سنحاول أن نجيب عن عدّة تساؤلات، أهمّها: ما الهدف من تدريس البلاغة العربيّة؟ وما هي الإشكالات الّتي يعاني منها الطّالب الجامعي وتحول دون فهم واستيعاب دروس البلاغة وتوظيفها في تذوّق النّصوص؟ وما السّبيل لتذليل تلك الصعوبات والإشكالات؟

. الكلمات المفتاحية: البلاغة - التّعليميّة - الجامعة - الصّعوبات - الحلول.

Abstract:

The Arabs have been interested in rhetoric since pre-Islamic times, through their awareness of its presence in their poetry, and the competition that existed between their poets. Al-Nabigha was one of the poets to whom competing poets came to judge their poetry. When the Holy Qur'an was revealed, scholars were interested in studying and understanding it, and learning about its miraculous aspects. The rules of Arabic rhetoric began to appear, and the rhetorical lesson developed throughout the ages. There have been many writings about it and its branches have increased to the point of exaggeration and affectation. Then some scholars called for updating and renewing the rhetorical lesson with the aim of reviving its rules and linking them to various modern critical and analytical approaches. Arabic rhetoric is considered one of the important subjects studied by students of Arabic

language and literature at the university, and the primary goal of teaching it is to develop the student's artistic and critical sense and make him comprehend the texts he reads and recognize their beauty. He tries to imitate it in his writings. But have we actually been able to achieve this goal of her education ?Reading the reality of teaching rhetoric at the university makes us certain that we have not achieved this desired goal, as our students suffer from several difficulties in understanding and assimilating the lessons of this subject. The truth is that this difficulty arose from a combination of several factors, the most important of which are the density and complexity of the lessons of the scheduled program, the difference in teaching methods, the low level of students in the Arabic language and other factors that often make university students not understand it and turn away from it.

In this research, we will attempt to answer several questions, the most important of which is: What is the purpose of teaching Arabic rhetoric? What are the problems that university students suffer from that prevent them from understanding and absorbing rhetoric lessons, and what is the way to overcome these difficulties and problems?

Keywords: rhetoric - education - university - difficulties - solutions.

أ.د. نسيمّة لحوالبريد الإلكتروني: nassimalouh@gmail.com

مقدّمة:

تعدّ البلاغة من العلوم العربيّة القديمة، الّتي بدأت بذورها تظهر منذ العصر الجاهليّ متمثّلة في تلك الملاحظات النّقديّة الّتي كان بعض الشّعراء أو النّقّاد يفضّلون بها شعرا عن شعر أو في الشّعور نفسه، ثمّ تطوّرت في كلّ عصر من العصور، خاصّة بعد مجيء الإسلام ومحاولة العلماء فكّ أسرار القرآن والبحث في بيانه، ليصل إلى العصر العبّاسي عصر التّأسيس والتّقعيد لمختلف العلوم بما فيها البلاغة، ولقد كان لعلم البلاغة فضلٌ كبير في

بيان أساليب العرب، وتراكيب لغتهم، وما تمتاز به من قوّة وجمال؛ في اللفظ والمعنى، والعاطفة والخيال؛ ممّا أعان كثيرًا على فهم تراثنا، وتقدير لغتنا، وبيان إعجاز كتابنا الكريم، بل إنّ دراسة الإعجاز البياني وإدراكه كان الهدف الرئيس الذي من أجله وُضع علم البلاغة؛ وفي هذا يقول ابن خلدون: «واعلم أنّ ثمره هذا الفن، إنّما هي فهم الإعجاز من القرآن»⁽¹⁾. ويعدّ مقياس البلاغة العربيّة من المقاييس المهمّة في تكوين الطّالب، حيث يدرسه في السّنة الأولى في الجذع المشترك ضمن نظام (ل م د) المطبق في الجامعات الجزائرية منذ 2004م ويصنّف هذا المقياس ضمن الوحدة التعليميّة الأساسيّة: حيث اختيرت موضوعاته بعناية شديدة ليترك برنامج علوم علم البلاغة الثّلاث: (علم المعاني) و(علم البيان) و(علم البديع).

وعلى الرّغم من أنّ هذا المقياس ليس جديدًا على الطّالب إذ تعرّف على بعض المعارف البلاغية خلال مساره التّعليمي وصولًا إلى الجامعة فإنّنا نلاحظ وجود ضعف عند طلبتنا في فهم مختلف مباحث هذا العلم وقصورًا في تحليل مختلف الظواهر البلاغية في النصوص والوقوف على مواطن جمالها أو أغراضها البلاغية. وانطلاقًا من هذه الملاحظات حاولنا في مقالنا هذا أن نتعرّف على مختلف الصّعوبات التي يواجهها طلبتنا في فهم مباحث هذا المقياس وموضوعاته المقرّرة في السّنة الأولى جامعي وذلك من خلال دراسة ميدانيّة مسّت عيّنة من طلبة السّنة الأولى لغة عربية وأدائها جذع مشترك، ثمّ تقديم بعض التّوصيات والاقتراحات التي من شأنها تذليل تلك الصّعوبات والارتقاء بتعليم البلاغة العربيّة.

1. مفهوم البلاغة:

- 1.1. لغة: تعني الوصول والانتها، و(البلاغة) حسن البيان وقوّة التأثير⁽²⁾.
- 2.1. اصطلاحًا: لقد عرّفت البلاغة عدّة تعريفات قديما وحديثا منها: هي «كل ما يبلغ فيه المعنى قلب السّامع فتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن»⁽³⁾، وهي وضع

الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كلّ كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به»⁽⁴⁾. أقسامها: 3.1).

تنقسم إلى ثلاثة علوم، وهي: علم المعاني الذي يهتم بأساليب الكلام وعلم البيان الذي يهتم بالصّور البيانيّة وعلم البديع الذي يهتم بالمحسنات البديعيّة.

1. علم المعاني: وهو معرفة خواص تراكيب الكلام وإفادتها وجوانب الاستحسان فيها ليتجنّب المتكلّم الخطأ عند تطبيقه الكلام على ما يقتضي الحال⁽⁵⁾، ويضمّ عدّة مباحث منها الخبر والإنشاء والوصل والفصل والتّقديم والتّأخير وغيرها.

2. علم البيان: علم البيان هو معرفة كيفية إيراد المعنى في طرق مختلفة بغرض وضوح الدّلالة عليه وبالنقصان ليتمكن المتكلّم من الوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه⁽⁶⁾، ويعرّفه "الجاحظ" قائلاً: «والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضّمير، حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائن ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسّامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»⁽⁷⁾، ومن مباحثه: التّشبيه والمجاز والاستعارة وغيرها.

3. علم البديع: هو علم يعالج طرق تحسين الكلام ويبحث في كيفية تزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة وحلي زاهية من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسنّي كذلك لأنّه لم يكن معروفاً من قبل⁽⁸⁾، ويضمّ:

الطبّاق والمقابلة والجناس والسّجع... إلخ.

2. نشأة البلاغة العربيّة في العصر الجاهلي:

تعد الفصاحة والبلاغة وحسن البيان من أهمّ السّمات التي تميّز العرب وقد بلغوا في الجاهليّة درجة رفيعة منها، ومن أكبر الدّلائل على ذلك أنّ كانت معجزة الرّسول صلّ الله

عليه وسلّم القرآن، حيث دعاهم إلى معارضته، وتحذّاهم بأن يأتوا في بلاغته الباهرة، وهي دعوة تدلّ بوضوح على تمكّنهم ورسوخ قدمهم في البلاغة، ونجد في كتب الأدب نماذج كثيرة من النّقد الجاهلي الذي كان يدور في الأسواق المشهورة كسوق عكاظ الذي كانت العرب تحجّ إليه من كلّ حذب وصوب، ومن بين الشعراء الذين عرفوا بهذا النوع من النقد الذي نستطيع أن نسميه في هذه المرحلة المبكّرة: نقد انطباعي نجد الشّاعر "النّابغة الذّبياني" الذي كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ، فتأتيه الشّعراء تعرض عليه أشعارها، فيقول فيها كلمته فتسير في النّاس لا يستطيع أحد أن ينقضها.

إنّ تلك الأحكام والملاحظات النقدية المبكّرة أضحت بمرور الزمن نقداً بيانياً مؤسساً بعدما قام البلاغيون بوضع تعليقات لتلك الملاحظات تقوم على أسس بيانية.

3. البلاغة في عصر صدر الإسلام:

لقد كان للقرآن أثره الواسع في نشأة البلاغة العربيّة وتطوّرها، فقد انكبّ العلماء عليه دراسة وبحثاً في أسرارها ومكامن إعجازه واتخذوه مدوّنّة للدّرس البلاغي، فكانت آياته شواهد على أبوابه واعتبروها مثالا يحتذى في جمال النّظم ودقّة التّركيب، وكان النّبي صلّى الله عليه وسلّم أفصح العرب لساناً، شديد الاهتمام والعناية بالشّعر والشّعراء حريصاً على سماعهم والإشادة بشعرهم، من ذلك: قوله "لحسن رضي الله عنه" «قل وروح القدس يؤيدك»، وقوله عندما سمع قول "النابغة الجعدي":

بلغنا السّماء مجدنا وجدودنا وإنّالنبغي فوق ذلك مظهرًا

فقال له الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: إلى أين المرتقى يا أبا ليلى، فقال: إلى الجنّة. فقال له النّبي صلّى الله عليه وسلّم: لا يَفْضُضُ اللهُ فاك⁽⁹⁾.

وفي عهد الخلفاء الرّاشدين ظلت وفود العرب تحجّ إلى المدينة تجمعهم أنديتها فيخوضون في شعراء الجاهليّة والشّعراء المخضرمين، ويجرون المفاضلات بين الشّعراء والخطباء، وقد كان للخلفاء مشاركات في النّقد، لكن تلك الملاحظات النقدية التي كانوا يبدونها لا تختلف عن ملاحظات الجاهليين في كونها جزئية فطرية تعتمد على الدّوق دون

تعليل لها، هذه الأحكام والملاحظات هي الّتي تحوّلت إلى قواعد بلاغية محدّدة تحديداً علمياً دقيقاً قصد منها الوقوف على وجه إعجاز القرآن البلاغي وتكوين الذّوق الأدبي، الّذي يستطيع إنشاء الكلام البليغ ومعرفة جيّدة ويفاضل بينه وذلك على أيدي البلاغيين من أمثال الباقلاني والرّماني و أبو هلال العسكري وعبدالقاهر الجرجاني والسكاكي وغيرهم .

4. تطوّر الدّرس البلاغي عند العرب:

إنّ البلاغة العربيّة لم تنشأ مكتملة الأبواب والفصول شأنها -شأن كل علم في بدايته- مجرد أفكار وملاحظات متناثرة على هامش العلوم الأخرى، الّتي سبقتها إلى الوجود والّتي لم تكن بدورها قد تبلورت على نحو نهائي.

لقد كانت البلاغة في بداياتها لاتخرج عن كونها مجرد مهارات للإبانة والإفصاح عمّا يجيش في نفس المتكلّم من معان، بحيثي تم توصيلها إلى نفس السّامع على نحو محكم محسن، يبرهن على ذكاء المتكلّم وإدراكه لمتطلبات الموقف، بالإضافة إلى مؤثّرات شخصية أخرى، تتعلق بصفات المتكلّم وشمائله وسنّه، وطول صمته يقول "عبد المتعالي الصّعدي": «إنّ القبّة الحمراء الّتي كانت تضرب للنّابغة الذّبياني بسوق عكاظ في العصر الجاهلي ليجلس تحتها، ويأتي إليها لشعراء، ويعرض عليه كل منهم شعره ليميزه وبين حسن الشّعر ورديته، ويختار أفضله لتدل دلالة واضحة على أنّ هناك مقاييس معيّنة كان يختار وفقها أفضل الشّعر، وهذا دليل على أن العرب في الجاهلية قد عرفوا البلاغة، ولكن البلاغة الفطرية البسيطة البعيدة عن التّعقيد والتّعقيد»⁽¹⁰⁾.

ونجد في القرن الثّالث الهجري أبو عبيدة معمر بن المثنى " (ت 206هـ) قد حاز قصب السّبق في الخوض في مباحث هذا العلم -البلاغة- وكان هذا الأخير من الأدباء النّقّاد، حيث حلل في كتابه ((مجاز القرآن)) بلاغة الكثير من آيات القرآن الكريم، وبعده نجد

صاحب ((البيان والتبيين)) "الجاحظ" (ت 225 هـ) الذي جمع فيه كثيرا من بلاغات العرب وتحديدهم لمعنى البلاغة والفصاحة.⁽¹¹⁾

ثم جاء الخليفة العباسي "عبد الله بن المعتز" (ت 296 هـ) وألف كتابه ((البيدع))، فجعل له خمسة أنواع، وجعل محاسن الكلام في الشعر ثلاثة عشر⁽¹²⁾.

وجاء بعده "قدامة بن جعفر" (ت 337 هـ) فألف كتابه ((نقد الشعر))، وأشار إلى أنه قد ألفه ليكمل النقص في أقسام البيان الذي لاحظته بكتاب "الجاحظ" ((البيان والتبيين))⁽¹³⁾. وبعده ظهرت فئة المتكلمين من العلماء الذين شاركوا في إثراء الدرس البلاغي على غرار "علي بن عيسى الرماني" (ت 386 هـ) أحد أعلام المعتزلة، والذي ألف كتاب ((النكت في إعجاز القرآن)) وقد قسم البلاغة إلى ثلاث طبقات عليا ووسطى، ودنيا، والعليا هي بلاغة القرآن، والوسطى والدنيا بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة وجعل للبلاغة عشرة أقسام. يرى "شوقي ضيف" أن "الرماني" ألف في حديثه عن البلاغة إضافات جديدة إلى من سبقوه فقد حدد بعض فنونها تحديدا نهائيا، ورسم لها أقسامها رسما دقيقا⁽¹⁴⁾.

ومن دراسات المتكلمين في البلاغة أيضا دراسة "أبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي" (ت 406 هـ) في كتابه ((إعجاز القرآن))، «أفرد في كتابه هذا جزءا تحدث فيه عن البديع ليرى هل يمكن أن يعلل الإعجاز القرآني بها أم لا يمكن»⁽¹⁵⁾.

ونجد كذلك في القرن الثالث الهجري "محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي الأصبهاني" (ت 322 هـ) في كتابه ((عيار الشعر))، قد تحدث عن صناعة الشعر والميزان الذي تقاس به بلاغته⁽¹⁶⁾.

وفي القرن الرابع الهجري قام البلاغي "أبو هلال العسكري" (ت 395 هـ) بتأليف كتاب ((الصناعتين))، وقصد بالصناعتين لتأثر والشعر.

ثم جاء "ابن رشيق القيرواني" (ت 463 هـ) الذي ألف كتاب: ((العمدة في صناعة الشعر ونقده))، حيث جمع فيه كل ماقدّمه البلاغيون قبله.

ونجد كذلك "ابن سنان الخفاجي" (ت 466 هـ) الذي ألف كتابه ((سر الفصاحة)) حيث فصل فيه الحديث عن الفصاحة والفرق بينها وبين البلاغة⁽¹⁷⁾.

ونصل إلى العالم الفدّ واضع نظريتي علم المعاني وعلم البيان بشكل منظم وواف "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471 هـ) وذلك في كتابيه ((دلائل الإعجاز))، و((أسرار البلاغة))، وكان بحثه لهذين العلمين بحثًا علميًا، ونظرته فنيّة، بينما كان اهتمام من سبقه بأبواب البلاغة لأنها أبواب ذات شأن كبير من أبواب علم الأدب، ولا يعنون فيها بشرح تعريف خفي ولا بتحقيق مسألة مضطربة فعني هو في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز بذلك كلّه، وأملّى فيهما من القواعد ماشاء الله أن يملي، وأحكم بيانهما بضرب الأمثلة والشواهد، وكان بهذا أول من وضع أسس الطّريقة التّقريرية فيتدوين هذه المسائل صارت بها أقرب إلى الفلسفة منها إلى الأدب؛ لكن الفصل بين العلوم البلاغية الثلاثة: البيان والبديع والمعاني لم يتّضح عنده إذ كان يمزج ما بينها، إلى أن جاء "الزمخشري" (ت 538 هـ) وتناول في تفسيره ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)) جوانب من البلاغة، وقيل إنّه أول من ميّز بين علمي المعاني والبيان، واكتمل عنده هذان العلمان، أما علم البديع فلم يكن يعدّه علما قائما بذاته. ويرى "شوقي ضيف" في كتابه ((البلاغة تطوّر وتاريخ)) أنّه لم يعد هنا كبداية بالبلاغة بعد "الجرجاني والزمخشري" وإنما كانت مرحلة جمع وتصنيف وتقعيد وفصل للبلاغة عن الأدب، وسعى هذه المرحلة بمرحلة الجمود في البلاغة⁽¹⁸⁾.

وظهر "السكاكي" (555 هـ 626 هـ) الذي ألف كتابه ((مفتاح العلوم)) وخصّص القسم الثالث منه للحديث عن علمي المعاني والبيان وملحقاتها من الفصاحة والبلاغة، والمحسّنات اللَّفظية والمعنويّة، ذيلًا لهذين العلمين وهي أطلق عليها فيما بعد اسم: البديع، وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة، حيث انكب عليه عدد من الباحثين بالدراسة والبحث والتلخيص، وسار على نهجه كثير ممن جاء بعده إن لم نقل جلّهم فكانت

دراساتهم لا تعدوا أن تكون تكراراً لمادته، فهي محاولات قصد بها الإيضاح والتبسيط عن طريق الإيجاز والتلخيص، وتدلل تلك الشروح و التلخيصات والمنظومات على عناية أصحابها منذ عصر "السكاكي" وما بعده بالمناقشات العلمية والمباحثات اللفظية دون العناية بتربية الذوق، ففقدت البلاغة بذلك هدفها الرئيس⁽¹⁹⁾.

فنلاحظ أن علم البلاغة تطوّرت طوّراً كبيراً في العصر العباسي، شأنه شأن العلوم الأخرى إذ كان العصر الذهبي للتطوّر والازدهار في شتى الميادين، إذ لم تخل فترة زمنية من فتراته دون وجود عالم نحير وباحث مجتهد، أضاف لمسته لهذا العلم وطوّره عن الذي سبقه تطوّراً واكب تطوّرات الأدب في ذلك العصر العلامق، ولم يجمد هذا التطور إلّا في أواخر العصر العباسي، ومع بداية عصر الانحدار⁽²⁰⁾.

وفي العصر الحديث نادى بعض الباحثين إلى تجديد البلاغة العربية "أمثال الشيخ أمين الخولي" و"محمد عبده"، و"محمد مندور" و"أحمد الشايب"، و"أحمد الزيات"، و"مصطفى صادق الرافعي"، وكانت مُحاولاتهم الأولى بداية الرّبط الحقيقي بين الدّرس البلاغيّ القديم، والدّرس الأسلوبى الحديث "؛لأنّ البلاغة منذ قال القائل قولته- بل ومن قبلها، ومن بعدها- إلى اليوم، والدّرس البلاغي يَمُوج بالحركة والتجديد، فلا مسائله مستقرّة، ولا مناهجه تتوقّف عن التجديد⁽²¹⁾.

5. غاية تدريس البلاغة العربيّة في الجامعة:

- لقد تمحورت مساعي المتخصّصين والمهتمّين بالبلاغة في تحقيق اتّجاهات ثلاثة، وهي:⁽²²⁾
- أ.الأول: يسعى إلى تحقيق أهداف معرفيّة في جانبها اللّغوي والأدبي والفكري.
 - ب.الثاني: يسعى إلى تحقيق أهداف منهجيّة تتعلّق بالبحث والتّوثيق والتّكوين.
 - ج.الثالث: يسعى إلى تحقيق أهداف ترتبط بكيفيات السّماع والتلقّي وضوابط الإنتاج الإبداعي مع مهارة التّحليل والوصف، من خلال:
 - أ). تنمية قدرة الطّالب في استعمال اللّغة في نقل الأفكار ومحاكاة الأساليب البلاغية الرّاقية وتنمية ميولات القراءة والمطالعة.

- (ب). تدوّق النّصوص الأدبيّة على اختلاف أنواعها وأصنافها وفهم ما اشتملت عليه من أفكار وإدراك أسرارها وفهم خصائصها ومواطن الجمال فيها.
- (ج). تنمية الخيال والقدرة على النّقد والتّقويم وتحديد مستوى جودة النّصوص والمفاضلة بينها على اعتبارها أحكاما فنيّة تقضي بالقبح والجمال وليست عقلية تقضي بالخطأ والصّواب.
- (د). بيان ما في القرآن الكريم من إعجاز بلاغي وسموّ بياني وتفوّق أسلوب.

6. طرق تدريس البلاغة:

- لقد تنوّعت الطّرق الّتي يعتمد عليها الأساتذة في تدريس البلاغة، والحقيقة أنّه لا توجد طريقة مثالية يمكن اعتمادها، ومن أهمّها نذكر: ⁽²³⁾
- (أ) طريقة الإلقاء والتّلقين (المحاضرة): وهي الطّريقة الأكثر استعمالا في التّعليم الجامعي، وتقوم على الإلقاء المباشر، خاصّة في حصص المحاضرات.
- (ب). طريقة عرض الأمثلة واستنباط القواعد أو الطّريقة الاستقرائية: وهي الطّريقة الّتي يعتمد عليها بعض الأساتذة، إذ تقوم على عرض أمثلة على السّبورة ومناقشتها من خلال الأسئلة والوصول إلى استنباط القواعد الجزئية ثمّ العامّة منها.
- (ج). طريقة عرض القواعد وترسيخها بالأمثلة والتّطبيقات أو الطّريقة القياسية: وهي الطّريقة الّتي يعتمد فيها على عرض القواعد، ثمّ توظيفها بالأمثلة، ثمّ ترسيخها من خلال التّطبيقات.
- (د). طريقة البحوث والعرض: يعتمد بعض الأساتذة طريقة توزيع البحوث على الطّلبة، وتكليفهم بإنجازها ثمّ عرضها ومناقشتها في الدّرس.
- ويمكن للأستاذ أن يجمع بين هذه الطّرق في مواقف تعليميّة محدّدة، كأن يتّبع طريقة المحاضرة في أوّل العرض في التعريف بالبلاغة العربيّة والتّأريخ لنشأتها وسرد مراحل

تطورها، ويعتمد على الطريقتين الاستقرائية والقياسية عندما يتطرق إلى دروس المعاني والبيان والبدیع، أين تكثر الشواهد التي يمكن استغلال هذين الطريقتين فيها، مما يسمح للطلّاب باستيعابها ومحاكاتها.

7. إشكالات ومعوّقات تعليم البلاغة في الجامعة:

للقوف على مختلف الصّعوبات والمعوّقات التي يتلقّاها الطّالّاب الجامعي وتحول دون فهمه الجيّد لمقياس البلاغة، ورّعنا استبانة على طلبة السّنة الأولى ل م د بجامعة لونيبي على البليدة-2، وكانت العيّنة المدروسة عيّنة صغيرة تمثّلت في توزيع 70 استبانة ورّعت على الطّلبة، وتمّ استرجاع 60 استبانة منها. وكان ذلك في شهر فبراير من سنة 2022م ومن خلال تحليل الاستبانة تبين لنا ما يلي:

✓ تدرّس البلاغة العربيّة في مستوى السّنة الأولى (ل م د) في السّداسي الأول، ويحتوي برنامج البلاغة على أربع عشرة (14) محاضرة، وفي الحقيقة أنّ سداسيا واحدا لا يكفي لتدريس هذا المقياس خاصّة مع ثراء البرنامج الذي يحتوي على دروس في علم المعاني والبيان والبدیع، تتّسم في كثير من الأحيان بالتّشعّب، وفي أغلب الأحيان لا يتمّ إنهاء البرنامج في مقياس البلاغة.

✓ يفضّل طلبة السّنة الأولى دروس علم البدیع بنسبة 43,33% ثمّ دروس علم البيان بنسبة 35% ثمّ دروس علم المعاني بنسبة 21,66%.

✓ يحدّد الطّلبة طريقة عرض الأمثلة واستنباط القواعد منها، فقد بلغت نسبة الطّلبة الذين يفضّلون هذه الطّريقة نسبة 45%، ويفضّل 31,66% طريقة عرض القواعد ثمّ تطبيقها، أمّا 16,66% يفضّلون طريقة المحاضرة، ولعلّ تفضيل الطّلبة للطّريقة الأولى المتمثّلة في عرض الأمثلة واستنباط القواعد منها يرجع إلى ما ألفوه في مرحلة التّعليم الثّانوي وما قبله في التّعليم المتوسّط من اعتماد الأسانذة خاصّة أسانذة اللّغة العربيّة على هذه الطّريقة في استنباط قواعد النّحو والصّرف والبلاغة.

- ✓ معظم الطّلبة يفضّلون حصّة التّطبيق في البلاغة بنسبة 70%، ولعلّ ذلك يرجع إلى طريقة الأستاذ في التّطبيق الّذي يعتمد على الإتيان بالشّواهد المتنوّعة من قرآن وحديث وشعر ونثر ثمّ التّطبيق عليها فتترسّخ المعلومة أكثر في ذهن الطّالب فيستوعبها بشكل جيّد، بينما تعتمد المحاضرة أكثر على التّلقين والتّنظير وذكر الجوانب التّاريخية للدّرس.
- ✓ أحيانا ما يستخدم الطّلبة ما درسوه في مقياس البلاغة في تحليل النّصوص وتذوّقها إذ كانت نسبة هؤلاء 63.33%، أمّا من لا يوظّف تلك المعارف في تذوّق النّصوص فقد بلغت نسبتهم 26.66% و10% منهم فقط من يتذوّق النّصوص من خلال ما درسه.
- ✓ أمّا عن الصّعوبات الّتي تعرقل فهم الطّالب لدروس البلاغة فنجد أنّ معظم الطّلبة يجدون أنّ كثافة البرنامج وتشعب الدّروس تعرقل من مدى فهمهم واستيعابهم للدّروس بنسبة 51.66%، بينما نجد نسبة 23.33% يرون أنّ السّبب يعود إلى طريقة الأستاذ في تقديم المادّة، و16.66% يرون أنّ الصّعوبة تكمن في مصطلحات البلاغة المعقّدة، و5% منهم يرون أنّ النّصوص والأمثلة المستعملة صعبة وتفوق فهمهم، ومن المعلوم أنّ أغلب الأساتذة يعتمدون على شواهد من الشّعْر الجاهلي وغيره إذ تبدو للطالب غريبة وصعبة نظرا للألفاظ الّتي لم تعد مستعملة في زماننا هذا ثمّ إنّ هذه الشّواهد تقدّم مبتورة عن النّص وبالتالي لا تفهم غايتها البلاغية، ويرى كثير من هؤلاء الطّلبة أنّ التّعقّد في دروس البلاغة تجعلهم لا يستطيعون فهمها واستيعابها.
- ✓ يجد الطّلبة سهولة في استخراج الصّور البيانية والمحسّنات البديعيّة من الأمثلة والنّصوص، فقد أقرّ 93.33% منهم بذلك، أمّا 6.66% وجدوا صعوبة في استخراجها، لكن نسبة 48.33% من هؤلاء يجدون صعوبة في الوقوف على تحليل الصّورة البيانية وإدراكها، و40% منهم يدركونها ويحلّلونها، و11.60% منهم لا يستطيعون ذلك، إذن فالمشكلة أنّ الطّالب يستطيع استخراج الصّورة البيانية أو المحسّن البديعي لكنّه لا يتمكّن من إدراك جماليته وغايته البيانية وتحليلها.

✓ كما يجد الطالبة صعوبة في الوقوف على الأغراض البلاغية لبعض الحروف والأساليب المستعملة، ولقد كانت نسبة الطالبة الذين يجدون صعوبة في ذلك 36,66%، بينما 35% منهم يدركون تلك الأغراض، و28,33% منهم لا يستطيعون معرفتها.

✓ نجد 35,33% من الطالبة ليس لديهم اهتمام بالإبداع ككتابة القصص والشعر وغيرها و46,66% منهم لديهم اهتمام بالإبداع الأدبي، وكلما كان الاهتمام بالإبداع كلما اهتم الطالب بمعرفة الأساليب البلاغية وحاول توظيف الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تعدّ حلية للنصوص.

✓ معظم الطالبة يحاولون أحيانا محاكاة النماذج الراقية في البلاغة في كتاباتهم، وكانت نسبتهم 56,66%، و13,33% منهم يحاكونها ويقلّدونها، بينما 30% منهم لا يتجشّمون عناء المحاولة.

✓ يجد معظم الطالبة أنّ المعلومات التي درسوها في مقياس البلاغة قد تكرّرت، حيث أنّهم درسوها في المرحلة الثانوية لكن مع بعض الإضافات والتعمّق.

من خلال ما سبق يمكن تلخيص أهمّ معوّقات استيعاب الطالبة لمقياس البلاغة في النقاط التالية:

1. كثافة البرنامج وتشعب الدّروس مع ضيق الحيز الزّمني المتمثّل في سداسيّ واحد.
2. طريقة عرض المادّة العلميّة، فمع عدم تجديد طرق تقديم المادّة واستعمال الأساليب التقليديّة في عرضها تجعل الطّالب يحس بالملل وينفر منها، ونجد بعض الطّلبة يفضّلون ما ألفوه في مراحل تعليميّة سابقة من عرض الأمثلة واستنباط القواعد منها.
3. ضعف الطّلبة في اللّغة العربيّة بصفة عامّة وعدم تفاعلهم مع المواضيع المطروحة.
4. الاهتمام بالمصطلحات والتّقسيمات والتّفريعات والاستدلال المنطقي العقلي في حصص المحاضرة على حساب تكوين الذّوق والجمال الفنّي⁽²⁴⁾.

5. عدم وجود حصص للتّقويم، فالطّالب يمتحن في أغلب الأحيان عما يحفظه دون محاولة معرفة مهاراته في التّفكير وقدرته على التّحليل والتّقد وبالتالي فالتّقييم موجود لكن لا وجود للتّقويم في الجامعة.

8. خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثيّة، نقدّم بعض الاقتراحات والتّوصيّات الّتي من شأنها أن تذلل الصّعوبات الّتي تواجه طلبتنا في فهم واستيعاب مقياس البلاغة العربيّة وتربيّ فيهم التّدوّق الفنّي للنّصوص الأدبيّة وتنبيّ حسّهم النّقدي:

1. إعادة النّظر في برنامج ودروس مقياس البلاغة العربيّة، وذلك إمّا بتخفيفه أو جعل المقياس يدرّس في سداسيّين حتّى يتسوّى للطّالب أن يستوعب كلّ دروس البلاغة المقرّرة.

2. تشجيع الطّلبة على المطالعة من خلال تكليفهم بأعمال، وإعداد ملخصات لبعض الأعمال الأدبيّة وتحليل النّصوص الشعريّة والنّثرية لتلمّس مواطن الجمال فيها ومحاولة تقليدها ومحاكاتها.

3. التّنوع في الشّواهد المستعملة والاجتهاد في عرض شواهد جديدة بدلا من الاعتماد على الشواهد المتكرّرة في الكتب والحرص على عدم بترها من سياقها.

4. تنمية الحس النّقدي عند الطّالب من خلال دفعه إلى إبداء رأيه في مدى نجاح وإصابة الأديب في استعماله لمختلف الصّور البيانية والمحسنات البديعية.

5. ننصح الأساتذة الأفاضل بتنويع طرق عرض المادّة العلميّة والاستعانة ما أمكن بالوسائل التّعليميّة حتّى لا يحس الطّالب بالملل، وقد استوقفتني دراسة تقترح استعمال الرّسم الكاريكاتوري في التعليم ككل وفي دروس البلاغة خاصّة دروس علم البيان كالتشبيه والاستعارة لما يقدّمه هذا الفن من متعة للمتعلم وإشراك لكلّ حواسه وهو ما يساعد على ترسيخ المعلومة واستيعابها بشكل أفضل، هكذا نخرج بتعليم اللّغة

العربية من جمود الأساليب البالية والأمثلة المستهلكة التي لم تعد قادرة على الوصول إلى أذهان أبنائنا، فما يُقدّم في دروس البلاغة مثلاً غالباً ما يكون أمثلة مجترّة أو أبياتاً شعرية قديمة وعرة الألفاظ، باعتبار واقعها الاجتماعي البعيد المختلف عن أنماط الحياة التي تعيشها أجيال اليوم.



استبانة

أجب عن الأسئلة بدقة .

- هل درست مقياس البلاغة العربية في الجامعة؟ نعم ☐ لا ☐

- أي مجالات البلاغة تفضّل؟

المعاني ☐ البيان ☐ البديع ☐
- هل أنهيت دراسة كل البرامج المقرّرة في البلاغة؟ نعم لا ☐

- ما هي الطّريقة التي تفضّلها في درس البلاغة؟

طريقة المحاضرة ☐ طريقة عرض الأمثلة طري ☐ عرض القواعد طرق ☐ ☐
واستنباط القواعد ثمّ تطبيقها

*إذا وجدت طرق أخرى حدّدها:

- هل تفضّل حصص البلاغة؟ في: المحاضرة ☐ التطبيق ☐

- هل تستخدم ما درسته في حصص البلاغة في تحليل النّصوص وتدوّقها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

- ما هي الصّعوبات التي تعرقل فهمك لدروس البلاغة؟

كثافة الدّروس ☐ كثافة البرنامج ☐ الأستاذ في تقديم المادّة ☐

صعوبة الأمثلة والنّصوص المستعملة ☐ المصطلحات المعقّدة ☐

إشكالات تعليميّة البلاغة العربيّة في الجامعة الجزائريّة. طلبية السّنة الأولى (ل م د)
جامعة لونيبي علي البلدية أنموذجا.

صعوبات أخرى ☐ * حدّدها:

- هل تستطيع استخراج الصّور البيانية والمحسّنات البديعية بيسر في الأمثلة والنّصوص؟

نعم ☐ لا ☐

- هل تقف على تحليل الصّورة البيانية وتدرّكها؟

نعم ☐ لا ☐ بصري ☐

- هل تقف على الأغراض البلاغية لبعض الحروف والأساليب المستعملة؟

نعم ☐ لا ☐ أنا ☐

- هل لديك اهتمام بالإبداع ككتابة القصص والشّعر؟

نعم ☐ لا ☐

- هل تحاول تقليد ومحاكاة النّماذج الرّاقية في البلاغة في كتاباتك؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

اليومامش:

(¹) عبد الرحمن بن محمد بن محمد. ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ). مقدّمة ابن خلدون. باب البيان. دار الكتاب اللّبناني. بيروت. لبنان. ط1/1983م. ص521.

(²) مجمّع اللغة العربيّة بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمّد النّجار). المعجم الوسيط. دار الدّعوة. مادّة (ب ل غ). ج1 ص70.

(³) عبد المتعال الصّعيدي. البلاغة العالية (علم المعاني). مرا: عبد القادر حسين. مكتبة الآداب. ط1/دت.

ط2/1992م. ص7 و8.

(⁴) عبد العزيز عتيق (ت: 1396هـ). علم المعاني. دار التّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع. بيروت. لبنان.

- ط1430/1هـ - 2009م. ص10.
- (5) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبي يعقوب (ت: 626هـ). مفتاح العلوم. ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط2/1407هـ - 1987م. ج1 ص161.
- (6) المرجع نفسه. ج1 ص162.
- (7) عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء. أبو عثمان. الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ). البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال. بيروت. لبنان. 1423هـ. ج1 ص11.
- (8) جلال الدين الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. دط. ص15.
- (9) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس. ت: د. حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة.
- بيروت. لبنان. ط1412/1هـ - 1992م. ج1 ص175.
- (10) عبد المتعال الصعيدي. البلاغة العالية (علم المعاني). ص35.
- (11) المرجع نفسه. ص34.
- (12) المرجع نفسه. ص35.
- (13) المرجع نفسه. ص36.
- (14) البلاغة تطوّر وتاريخ. شوقي ضيف. ص160 و161.
- (15) المرجع نفسه. ص110.
- (16) المرجع نفسه. ص123.
- (17) المرجع نفسه. ص153.
- (18) المرجع نفسه. ص287 و289.
- (19) المرجع نفسه. ص313.
- (20) المرجع نفسه. ص287 و289.
- (21) ينظر: محمد عبدالمطلب، "البلاغة العربية قراءة أخرى"، الشركة العالمية للنشر، ط1 / 1997م، ص6.
- (22) وزارة التربية الوطنية. منهاج اللغة العربية وأدابها في التعليم الثانوي. الجزائر. جوان 1995م. ص11 و12.
- (23) مراد زعماش. مشكلات تعليمية البلاغة العربية. المدرسة العليا للأساتذة. قسنطينة. الجزائر. مجلة منتدى الأساتذة. ع12. جوان 2012م. ص182 و183.
- (24) حسن شحاتة. تعليمية اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. الدار المصرية اللبنانية. مصر. 1993م.
- ص191م.